Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإنها لبسبب هذا تؤكّد على استقلالية الأدب، ولكنها في الوقت نفسه تبني الصلة بينها وبينه على أصل مشترك هو «اللغة ـ الكتابة». ولعلّ مقارنة بسيطة بين العمل النقدي والعمل الأدبي من جهة، وبين العمل النقدي ولسانيات النص من جهة أخرى تفيد في تحديد بعض سمات «الكتابة الثانية» بوصفها بديلاً عن النقد الأدبي والنقد الإيديولوجي معاً:

1 ـ ينظر العمل النقدي إلى موضوعه (الأدب) على أنه فكر يفسّره فكر. ولذا، فإنه يحيل النص إلى غير ذاته لكي يحدد المعنى فيه. وأمّا لسانيات النص، فإنها تنظر إلى الأدب بأنه نظام لا يحيل إلاّ لنفسه. ولذا، فهي لا ترى فيه فكراً يفسّره فكر. ولكن العمل اللّساني في الوقت نفسه ـ كما يقول ميشيل آدام ـ «لا يهدف إلى تفضيل الشكل على المعنى، ولكنه يهدف إلى اعتبار المعنى شكلاً»[4]. ولقد يعني هذا أن لسانيات النص لا تنفي وجود الفكر في الأدب، ولكنها تنظر إليه بوصفه شكلاً يستند في وجوده إلى وجود النظام اللغوي الذي ينتجه ويجعل منه في إطار الحضارة التي يعبر عنها رؤية للعالم. وإذا كان هذا هكذا، فالأمر لا يعدو ما يراه الجرجاني. إنه يقول: «الألفاظ، إذا كانت أوعية للمعاني، فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها»، «وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالّة عليها في النطق»[5]، و «ليس من فضل ومزية إلاّ بحسب الموضع»[6].

ولذا، فإن الكتابة الثانية إذ تتّخذ من لسانيات النص منهجاً، فإنها تعزز نفسها كونها لغة لاصقة بلغة، تحيل النص إلى نفسه، وترى فيه لغة باحثة، متسائلة ومستقصية، يحدّد نظامها شروط المعنى الذي تتضمّنه، ويجعلها معرفة. وهذا ما دفع بماري نويل وجاري